سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة

احمد خليفة

في حزيران من العام ١٩٧٠ ، ربما بمناسبة الذكرى الثالثة لاحتلال المناطق الجديدة ، صدر عن وزارة الدفاع الاسرائيلية تقرير شامل مطول عن نشاطات الحكم العسكري في المناطق المحتلة . الذي اعد التقرير هو البريغادير جنرال شلومو غازيت ، المنسق الرئيسي لعمليات الحكومة في المناطق المحتلة ، ويحتوي على المبادىء الموجهة لسياسة الحكومة ، وعلى معلومات وافرة عن البنية الادارية للحكم العسكري والنشاطات الاقتصادية والخدمات العامة المقدمة للسكان ... كما يحتوي على احصاءات عامة وجداول احصائية متنوعة ذات دلالات اقتصادية واجتماعية وسياسية بالغة الاهمية(١). ان دراسة مادة التقرير ، ودراسة آخر التطورات على صعيدي حركة الاستيطان ومع المقاومة المسلحة والسياسية للاحتلال ، تظهر بوضوح ان السياسة الاسرائيلية تجاه المناطق المحتلة قد اصبحت محددة ومبلورة ، وان خطوات كبيرة قد قطعت على صعيد فرض الوقائع الجديدة، ودمج اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي، باتجاه ابتلاع المناطق وضمها الى اسرائيل . كما تظهر الدراسة ايضا ان الاراء التي سادت بالمحصلة فيما يتعلق بالسياسات الواجب اتباعها تجاه المناطق كانت مزيجا من آراء الون نائب رئيسة الحكومة وموشيه دايان وزير الدفاع ، مع بعض التحفظات التي فرضتها حقائق الوضع الدولي وآراء ساسة معتدلين نسبيا كآبا ايبان وزير الخارجية ، وبنحاس سابير وزير المالية والمرشح الاقوى لخلافة رئيسة الحكومة .

— ١ —

ان المناطق المحتلة لم تطرح على اسرائيل المشاكل التي تطرحها عادة منطقة محتلة على سلطة احتلال فحسب ، وانما ايضا ايقظت فيها احلام الحركة الصهيونية القديمة فيما يتعلق بأرض اسرائيل الكبرى . يقول دايان فيما يشبه الكشف الذاتي ملخصا مشاعر الصهيونيين تجاه نتائج الحملة العسكرية الكبيرة الثالثة منذ بدء الغزو الاستيطاني الصهيوني للارض العربية منطلقا من فلسطين :

لمدة عشرين عاما ، من حرب التحرير (حرب الاغتصاب : ١٩٤٨*) وحتى حرب الايام الستة، عشنا الشعور باننا نحيا في القمة ، نتنفس هواء صافيا . قاتلنا حتى وصلنا القمة ، واكتفينا بما حصلناه ... ولكن بالنسبة لمشتهانا ، بيننا وبين انفسنا ، لم نكن في الحقيقة سعداء او مكتفين ، ولكننا قبلنا على انفسنا ان ايلات هي حدنا الجنوبي ، وان عرض دولة اسرائيل هو المدى بين قلقيلية والبحر البالغ اقل من عشرين كيلومترا ، وان القدس القديمة خارج الحدود ، وان هذه هي الدولة وعشنا فيها . وفي حياة الواقع اليومية عقدنا سلمنا الخاص مع كل هذا .

ان مصدر الهزة الكبيرة التي نحياها اليوم ... كامن في ادراكنا للحقيقة باننا كنا مخطئين ، وعلينا ان نعترف لانفسنا بذلك. حسبنا اننا بلغنا القمة ولكن اتضح لنا اننا ما زلنا في مراقي الجبل . القمة اعلى : ايلات لن تكون حدنا الجنوبي وانما شرم الشيخ ، وليست متوله (المطله) حدنا الشمالي وانما القنيطرة . وغزه ستكون جزءا من اسرائيل، والحد الغربي مكانا ما في سيناء . هذه قمة جديدة ...

هذه خلق خريطة جديدة ، خلق حدود جديدة ، خلق اسرائيل جديدة(٢).

الخريطة والحمائم

ان فكرة خلق خريطة جديدة لاسرائيل فكرة تستحوذ